

«أش يقولولو» لرؤوف بن يغلان

نبتش في كوامن الذات وقول في المسكوت عنه

التونسية وكسر الحاجر الذي بنته العادات والتقاليد المتحجرة واللاعلمية والذي يجعل من الحديث في الصحة الجنسية من قبيل التفسخ الاخلاقي والخروج عن آداب التربية.

واثناء الحديث في هذا الموضوع استطاع بطل المسرحية التعرّيج على عديد القضايا متناولا اياها بالنقد والسخرية وبأسلوب فكاهي سلس دون الوقوع في التهريج والاسقاط ويعبر عنه في النقد الادبي بالحشو حيث انه تناول الواقع في عديد جوانبه وخاصة منها التي تحتاج الى المراجعة والاصلاح والتي ظلت لوقت طويل محاطة بغطاء «المسكوت عنه» او «اللامبالاة» او «الهروب» فوق التطرق الى الادارة والصحة والنقل، النفاق، الكذب، التلفزة، الرشوة والتدخلات (المعارف).

هذه هي اذن اهم مواضيع المسرحية المضمرة داخل النص الرئيسي او الموضوع الاساسي (رجل معقد يبحث عن حل لعقده) هذا دون ان ننسى قدرة الممثل على شد المتفرج وادخاله في حركية الاحداث وتشريكه في الحوار.

اضافة الى ما تخلل المسرحية من اغان من شأنها ان تذهب رتبة المونولوج.. وتدخل المتفرج في جو من المرح والتصفيق.

الا ان ما يمكن ان نأخذ عليه صاحب المسرحية هو وقوعه في آخر العرض فيما يسمى بالباشراتية او التقريرية التي لا تتعد عما نشاهده من ومضات اشهارية او تحسيسية التي لا تمت بصلة لما يسمى بالكوميديا الاجتماعية.

فكما ان الاسلوب التقريري يفقد الشعر شعريته فإن الاسلوب المباشر يفقد الكوميديا كوميديتها.

والمهم ان رؤوف بن يغلان استطاع التطرق الى موضوع جريء باسلوب ذكي فجاءت مسرحيته جامعة للضحك والسخرية والارشاد والتوجيه معا وهو ما يعرف بالجد في قالب الهزل او الهزل الجاد.



قول وما وراء القول معلن ومضمّر. فالمعلن في «أش يقولولو» هو هذا الرجل المعقد الذي يبحث عن حل لعقده. اما المضمّر الذي حاول رؤوف بن يغلان الكشف عنه من خلال عمل فني وتعامل جريء فوق الركح هو:

الكشف عن الرواسب والممنوعات المسكوت عنها التي تكبل الانسان فينا لتحويلنا الى كتلة من العقد ومن ذوي الشخصيات المتذبذبة وان كان الغالب على ما هو مسكوت عنه هو الجانب الجنسي في حياة الانسان الذي ظل لوقت طويل من المحظورات في الثقافة والتربية والحديث اليومي. اراد صاحب المسرحية ان يجعله موضوعا للنقاش والجدل شأنه شأن الحديث في الفن والرياضة والادب والاخلاق.. وبذلك يكون رؤوف بن يغلان قد تجرأ ودخل دائرة كانت ممنوعة في الثقافة

خلاصة نص مسرحية «أش يقولولو» تتمثل في رجل يشتهي من اوجاع حتمت عليه زيارة الطبيب. وبعد الفحص والتحليل يؤكد له الطبيب ان صحته البدنية جيدة الا ان مرضه يعود لأسباب نفسية ولكتب وانطواء على الذات وعقد رافقه منذ الصغر. وليس له دواء او شفاء من اوجاعه الا بالتنفيس عن كيبته والتعبير عما كمن في نفسه واخراج رغباته المكتومة حيث يقول له الطبيب «تكلم.. عبر قول.. قول.. قول».

هنا يندفع بطل المسرحية لاستفسار نفسه عبر استرجاع اهم المؤثرات التي ساهمت في نحت شخصيته المعقدة منذ الصغر ومن ثمة يقوم بمواجهة لذاته تتحول الى استنطاق كل الجزئيات الرابطة بينه وبين محيطه ساردا اهم الاحداث المؤثرة فيه منطلقا عبر ما يعرف «بالفلاش باك» من طفولته العائلية والمدرسية الى الحديث عن حياته الجنسية والمهنية وعلاقاته الاجتماعية.. الخ. وهكذا كلما غاص اكثر في اعماق ذاته اكتشف في نفسه قدرة على نبتش كوامن شخصيته والتعبير عنها واستطاع شيئا فشيئا الخروج من انكماشه ومن تقوقعه على ذاته وبالتالي التعبير عما كان مسكوتا عنه بجرأة ويتحد.

والملاحظ في مسرحية «اش يقولولو».. حضور المنوعات والمسكوت عنها اجتماعيا بكثافة وابلأؤها المساحة الاكبر في النص لانها تعد بمثابة بيت القصيد في الشعر: ولعل عنوان المسرحية يؤكد ذلك:

ذلك ان البطل يعجز عن طلب «واقى الحمل» من الصيدلية فنراه يتلعثم ويرتبك ويتردد: قائلا «ياسر نساء يخدموا في السببسيريات انا نحشم بش نمشي لمرا نقوللها عندكش أش يقولولو.. يا مادام عندكش افرش تلقى ما تغطى.. عندكش اللي خاف نجى.. عندكش الاحتياط واجب».

اذن هذا باختصار ملخص نص المسرحية. لكن ماذا وراء هذا النص وما تخلل هذا النص؟ في الحقيقة لا يخلو اي نص مهما كان انتماؤه الادبي او الفني من خلفية فكل نص ظاهر وباطن